

# الحمامة المطوقة



بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصود  
بريشة: ١. عبد الشافي سيد  
إشراف: ١. حمدي مصطفى

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع  
ت. ٥٥٠٤٥٥ - ٢٠١١٧٧٧ - ٢٠١١٧٧٧  
فلسطين - ٢٠١١٧٧٧



## الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ

كَانَ الْغُرَابُ يَعِيشُ فِي وَكْرِهِ الَّذِي بَنَاهُ فَوْقَ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ ،  
كَثِيرَةِ الْفُرُوعِ ، مُتَشَابِكَةِ الْأَغْصَانِ ، فِي مَكَانٍ يَعِيشُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ  
الْحَيَوَانَاتِ وَالطَّيُورِ ..

وَكَانَ الصَّيَّادُونَ يَرْتَادُونَ الْمَكَانَ حَامِلِينَ شِبَاكَهُمْ وَأَدَوَاتِ  
صَيْدِهِمْ ، نَظَرًا لِبُوقَرَةِ الصَّيِّدِ فِيهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُرَابُ يُطْلُ بِرَأْسِهِ مِنْ وَكْرِهِ ، فَرَأَى مِنْظَرًا لَفَتَ  
اِبْتِيَاهُ ، وَأَثَارَ الْخُوفِ فِي نَفْسِهِ .



لَقَدْ رَأَى صَيَّادًا يَحْمِلُ شَبَكَةً ضَخْمَةً ، مِنْ النُّوعِ الَّذِي  
يُنْصَبُ لِصَيْدِ الطُّيُورِ ، وَعَصًا غَلِيظَةً ، وَقَدْ وَقَفَ الصَّيَّادُ  
تَحْتَ الشَّجَرَةِ الَّتِي عَشَّشَ فِيهَا الْغُرَابُ ..

فَقَالَ الْغُرَابُ مُخَاطِبًا نَفْسَهُ ، وَالْخَوْفُ يَمْلَأُ قَلْبَهُ :  
- لَقَدْ سَاقَ هَذَا الصَّيَّادُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، إِمَّا مَوْتِي أَوْ مَوْتَ  
غَيْرِي .. لَا ثُبُتَنُ فِي مَكَانِي ، حَتَّى أَرَى مَاذَا هُوَ صَانِعٌ بِهِذِهِ  
الشَّبَكَةِ الْكَبِيرَةِ ..

وَمَكَثَ الْغُرَابُ فِي مَكَانِهِ يُرَاقِبُ مَا سَوْفَ يَحْدُثُ ..



أَمَا الصَّيَّادُ فَإِنَّهُ نَصَبَ شَبَكَتَهُ بِكُلِّ إِحْكَامٍ وَدِقَّةٍ ، وَأَخْفَى  
 أَطْرَافَهَا عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ .. ثُمَّ نَثَرَ عَلَيْهَا الْحُبُوبَ ، وَاخْتَبَأَ  
 بَعِيدًا عَنْهَا ، فِي انْتِظَارِ الطَّيْرِ الَّذِي يَقَعُ فِيهَا ..  
 وَلَمْ يَمُضْ كَثِيرٌ مِنَ الْوَقْتِ ، حَتَّى جَاءَتْ حَمَامَةٌ تَدْعِي الْحَمَامَةَ الْمَطْوُوقَةَ ..  
 كَانَتِ الْحَمَامَةُ الْمَطْوُوقَةُ هِيَ سَيِّدَةُ الْحَمَامِ كُلِّهِ ، وَكَانَ يَطِيرُ  
 خَلْفَهَا سِرْبٌ كَبِيرٌ مِنَ الْحَمَامِ ..  
 وَلَمَّا رَأَتْ الْمَطْوُوقَةُ الْحَبَّ مَنثورًا عَلَى الْأَرْضِ هِيَ وَبَاقِي الْحَمَامِ ،  
 فَرِحْنَ بِهِ ، وَنَزَلْنَ لِاتِّقَاطِهِ ، فَعَمِينَ عَنْ رُؤْيَةِ الشَّبَكَةِ الْمُنْصُوبَةِ  
 لَصَيْدِهِنَّ ..



وفى لحظة وقع الحمام كله فى الشبكة ..  
وأخذت كل حمامة تضرب الشبكة بجناحيها للخلاص منها ،  
والنجاة بنفسها ، دون جدوى ، ودون أن تستطيع واحدة منهن  
فكاكا من الشبكة ..

فلما رأت الحمامة المطوقة ذلك - وكانت أرجحهن عقلاً ، وأكثرهن  
حكمة - فكرت بسرعة فى المَارِق الذى وقعن فيه ، ورأت بثاقب  
فكرها أنه لا نجاة لهن جميعاً إلا بالتعاون على دفع هذا البلاء ..  
ولذلك وجهت المطوقة حديثاً إلى باقى الحمام قائلة :

- يجب أن تكف كل واحدة عن محاولة مُساعدة نفسها فقط ،  
حتى تنجو وحدها ، لأنه لا نجاة لواحدة منّا دون نجاة الجميع ..





فَقَالَتْ إِحْدَى الْحَمَامَاتِ :

- وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟

فَقَالَتِ الْمَطُوقَةُ :

- إِذَا تَعَاوَنَّا كُلُّنَا أَمْكَنَّا قَلْعَ الشَّبَكَةِ وَالطَّيْرَانُ بِهَا ، فَتَنْجُو

جَمِيعًا ..

وَاسْتَحْسَنَ الْجَمِيعُ الْفِكْرَةَ ، وَبَدَأَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَسْتَجْمَعُ  
كُلُّ قَوَاهَا لِلطَّيْرَانِ بِالشَّبَكَةِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ..

وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ الصَّيَادُ يَسْتَعِدُّ فِيهَا لِلانْقِضَاضِ عَلَى  
الشَّبَكَةِ فَرَحًا بِصَيْدِهِ الثَّمِينِ ، طَارَ الْحَمَامُ بِالشَّبَكَةِ ..  
ارْتَفَعَتِ الشَّبَكَةُ فِي الْفَضَاءِ وَبَدَاخِلُهَا الْحَمَامُ ..



وَتَعَجَّبَ الصَّيَّادُ مِمَّا رَأَى ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَ الْحُصُولِ  
عَلَى الصَّيْدِ ، بَلْ قَالَ مُمَيَّنًا نَفْسَهُ :

- سَرَّعَانَ مَا يَتَّعِبُ الْحَمَامُ مِنْ حَمْلِ الشَّبَكَةِ وَالطَّيْرَانِ بِهَا ،  
وَسَرَّعَانَ مَا يَقَعُ بِالشَّبَكَةِ عَلَى الْأَرْضِ فَاخْذَهُ .

يَجِبُ أَنْ أَتَّبِعَهُمْ عَنْ قُرْبٍ ..

وَسَارَ الصَّيَّادُ يَتَّبِعُ الْحَمَامَ فِي طَيْرَانِهِ بِالشَّبَكَةِ ، وَالْغُرَابُ يَتَّبِعُ  
الْجَمِيعَ لِيرَى مَا يَحْدُثُ ..

وَالْتَفَتَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ ، فَلَمَّا رَأَتْ الصَّيَّادَ يَتَّبِعُهُنَّ عَنْ قُرْبٍ  
وَكَلَّةً إِصْرَارُ عَلَى اللَّحَاقِ ، بَهَنَ ، قَالَتْ مَخَاطِبَةُ الْجَمِيعِ :

- أَرَى الصَّيَّادَ مُجَدًّا فِي

سَهْلٍ عَلَيْهِ تَتَّبِعُنَا وَاللَّحَاقُ

بصَيْدِنَا ..

بَنَّا ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ الْآنَ يُمْنَى نَفْسَهُ



فَقَالَتْ حَمَامَةٌ :

- وَبِمَاذَا تَشِيرِينَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ ؟

فَقَالَتْ الْمَطْوِقَةُ :

- يَجِبُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى الْعُمْرَانِ .. إِذَا طَرْنَا فَوْقَ إِحْدَى الْمُدُنِ ،  
خَفِيَ عَلَى الصَّيَادِ أَمْرُنَا ، وَصَعِبَ عَلَيْهِ تَتَبُعُ خَطَوَاتِنَا ..

وَقَالَتْ حَمَامَةٌ أُخْرَى :

- وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟ هَلْ نَظُلُّ طَائِرَاتِ الشَّبَكَةِ هَكَذَا إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ ؟



إِنَّمَا لَنْ نَحْتَمِلَ ذَلِكَ طَوِيلًا .. سَرَّعَانِ  
مَا نَنْعَبُ وَنَسْقُطُ بِالشَّبَكَةِ ، فَيَأْخُذُنَا أَى  
عَابِرِ سَبِيلٍ صَيِّدًا سَهْلًا ..

فَقَالَتْ الْمَطْوِقَةُ :

- لَا تَخْشَيْنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَنَا أَعْرِفُ مَنْ

يَسْتَطِيعُ تَخْلِيسُنَا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ..







وقالت حمامةُ ثالثةٌ :

- من هو الذي يستطيعُ تَخْلِيصَنَا من هذه الشَّبَكَةِ اللَّعِينَةِ ؟

فقالَتِ المَطْوِوقَةُ :

- إِنِّي أَعْرِفُ جُرْدًا يَعِيشُ فِي جُحْرٍ قَرِيبٍ مِنْ هُنَا ، إِذَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ

قَرَضَ حِيَالَ الشَّبَكَةِ وَخَلَّصَنَا مِنَ الْأَسْرِ ..

هَذَا الْجُرْدُ بِمِثَابَةِ الْأَخِ وَالصَّدِيقِ ، وَلَنْ يُرْضِيَهُ أَنْ يَرَانِي فِي هَذِهِ الشَّبَكَةِ ..

وَاتَّجَهَ سِرْبُ الْحَمَامِ إِلَى الطَّيْرَانِ فَوْقَ إِحْدَى الْمُدُنِ الْقَرِيبَةِ ، فَعَجَزَ الصَّيَّادُ عَنْ مُتَابَعَةِ حَرَكَتِهِمْ ، وَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ..  
أَمَّا الْغُرَابُ فَظَلَّ طَائِرًا خَلَفَهُمْ يَتَّبِعُهُمْ عَنْ قَرَبٍ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِذَكَائِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ ..

وَصَلَتْ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ إِلَى الْجُحْرِ الَّذِي يَعْيشُ فِيهِ صَدِيقُهَا الْجُرْدُ ، فَنَزَلَ الْجَمِيعُ بِالشَّبَكَةِ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْجُحْرِ ..  
وَنَادَتْ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ صَدِيقُهَا الْجُرْدَ ، فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَهَا وَتَاكَّدَ مِنْهُ أَطْلَبَ بِرَأْسِهِ مِنَ الْجُحْرِ .. ثُمَّ بَانَ الْحُزْنُ وَالْفَرَعُ عَلَيْهِ وَاتَّجَهَ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- مَا الَّذِي أَوْقَعَكَ فِي هَذَا الْمَازِقِ يَا مُطَوَّقَةُ ؟!



ووقف الغراب قريباً ، ليرى ما يحدث ويسمّع ما يدور ، فقالت المطوّقة :

- ألم تعلم أنّه ليس من الخير أو الشر شيء ، إلا وهو مقدّر ومكتوب على كلّ من تُصيبه المقادير ، وهو الذي أوقعني في هذه الشبكة ..

فقال الجرذ :

- صدقت يا مطوّقة ..

وأضافت المطوّقة قائلة :

- وقد لا يمنع من الوقوع في الشراك من هو أقوى مني وأعظم قدراً .. لقد جئتُك حتّى تفرّض حبال الشبكة وتخلّصنا بأسرع ما تقدّر من هذا الأسر ..

فقال الجرذ :

- حالاً ..

وبدأ الجرذ في قرّض جزء الشبكة الذي تعلّقت فيه أرجل الحمامة المطوّقة .



فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- ابدأ بِقَرْضِ بَقِيَّةِ الشَّبَكَةِ ، حَتَّى تُخْلَصَ سَائِرُ الْحَمَامِ أَوَّلًا .. ثُمَّ تَقْرُضُ الْجُرْءُ الَّذِي أَنَا فِيهِ وَتُخْلَصُنِي ..

وَلَكِنْ الْجُرْءُ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى نَصِيحَتِهَا ، وَاسْتَمَرَّ فِي قَرْضِ حَيَالِهَا هِيَ ، فَأَعَانَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي عَمَلِهِ دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا كَرَّرَتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَثِيرًا التَفَّتْ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- لَقَدْ كَرَّرْتُ عَلَى كَثِيرٍ ، كَأَنَّكَ لَيْسَ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ، وَلَسْتُ مُسَفِّقَةً عَلَيْهَا ؟!



فَقَالَتِ الْمَطْوَقَةُ :

- إِنِّي أَخَافُ إِذَا أَنْتَ بَدَأْتَ بَقَطْعِ حِبَالِي أَنْ نَتَّعِبَ وَتَمَلُّ فَتَكْسَلَ  
عَنْ قَطْعِ حِبَالِ بَقِيَّةِ الْحَمَامِ ، فَأَكُونُ قَدْ خَلَصْتُ نَفْسِي ، وَتَرَكْتُ  
رَفِيقَاتِي ، وَهَذِهِ هِيَ الْأَنَانِيَّةُ بِعَيْنَيْهَا وَحُبُّ النَّفْسِ .. أَمَّا إِذَا بَدَأْتَ  
بَقَطْعِ حِبَالِ بَقِيَّةِ الْحَمَامِ ، وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةُ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْضَى أَنْ  
تَتْرَكَنِي فِي الْأَسْرِ ، حَتَّى لَوْ أَدْرَكَكَ التَّعَبُ وَالْقُتُورُ ..

فَأَبْدَى الْجُرْدُ إِعْجَابَهُ بِرَجَاحَةِ عَقْلِهَا ، وَحُسْنِ تَفْكِيرِهَا وَقَالَ :  
- صَدَقْتَ يَا مَطْوَقَةُ .. لَيْسَ عَبَثًا أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ الْحَمَامِ .. إِنَّ  
هَذَا مِمَّا يَزِيدُ فِي مَوَدَّتِكَ وَصِدَاقَتِكَ ..

وَأَخَذَ الْجُرْدُ يَعْمَلُ بِهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ ، حَتَّى خَلَصَ كُلَّ الْحَمَامِ مِنَ  
الشَّبَكَةِ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ ..

فَشَكَرَتْهُ الْمَطْوَقَةُ ، وَطَارَتْ مَعَ بَاقِيِ الْحَمَامِ ، وَالْجَمِيعِ  
فَرَحَ بِنَجَاتِهِ وَنِيلَ حَرِيَّتِهِ ..

(تَمَّتْ)





## السّمكاتُ الثّلاثُ

كانتُ ثلاثُ سَمَكاتٍ تَعِيشُ مَعًا في غَديرٍ ..

وكانَ ذلكَ الغَديرُ في مَكانٍ مُرتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ .. وكانَ بِقُربِهِ نَهْرٌ جارٍ  
كثيرُ المِياهِ .. ولمْ يَكُنْ يَقرُبُ الغَديرُ أَحَدٌ لِلصَّيْدِ ، لِيُعَذِّبَهُ عَن مَكانِ العُمرانِ ..

وكانتُ إِحدَى السّمَكاتِ الثّلاثِ تُسَمَّى الذّكيّةُ ..

وكانتُ الثّانيّةُ تُسَمَّى الأذكى مِنْها ..

أما الثّالثَةُ فكانتُ تُسَمَّى العَاجِزَةُ الرّأى ..

وذاتَ يومٍ مرَّ بِجِوارِ الغَديرِ صَيّادانِ وشَاهدَا ما فِيهِ مِنْ سَمَكٍ  
كثيرٍ ، فاتَّفَقَا على أَنْ يَعودَا إِلَيهِ بِشِياكِهِما ، وَيَصِيدَا كُلُّ ما فِيهِ مِنْ  
سَمَكٍ .. ثمَّ انصَرَفَا ..

وسَمِعَتِ السّمَكاتُ الثّلاثُ ما اتَّفَقَا

عَلَيْهِ الصَيّادانِ ، فَأَخَذَتِ كُلُّ

واحدَةٍ مِنْهُنَّ تَتَصَرَّفُ حَسَبَ

ذَكائِها وفِطَنَتِها .. أما السّمَكَةُ

الذّكيّةُ جَدًّا ، فَقَدُ لَجأتُ إلى حِيلَةٍ

تَدُلُّ على فِطَنَتِها وحُسْنِ تَفكيرِها ،

حيثُ سَبَحَتُ في الغَديرِ ، حتّى وَصَلَتُ

إلى الفُتْحَةِ الّتي يَدْخُلُ مِنْها المِاءُ

مِنَ النّهرِ إلى الغَديرِ ، فَخَرَجَتُ

مِنْها إلى النّهرِ وَنَجَتُ مِنَ الخَطرِ ..



وأما السمكة الذكيّة ، فإنّها مكثت في مكانها بالغدير ، حتى جاء الصيادان ، فلمّا رآتهما وتأكّدت أنّهما جاءا لصيد كلّ السمك الذي بالغدير ، أخذت تبحث عن وسيلة للنّجاة ، وحاولت أن تفعل مثلما فعلت صاحبيتها الأولى ، وتخرج من فتحة الغدير ، لكنّها فوجئت بأنّ الصيادين قد سدّا فتحة الغدير عليها ، فلمّ تستطع الخروج كما فعلت صاحبيتها ، فحرّنت وقالت في نفسها :

- لقد قصّرت عن المُسارعة إلى النّجاة في الوقت المُناسب بعد أن علمت بالخطر .. يجب أن أبحث عن حيلة أخرى للنّجاة ، ولعلّما تفلح الحيلة مع العجّة .. لكنّ العاقل يجب ألاّ يئنس أبداً ، حتى في أشدّ أوقات الضيق والخطر ..



وبعد قليل وانتها فكرة فقررت أن تنفذها ، فربما أفلحت ونجّت ..  
 لقد تظاهرت بالموت ، فراحت تطفو على وجه الماء ، مُقلّبة على  
 ظهرها تارة ، وعلى بطنها تارة أخرى ، وهي تقترب من الصيادين ..  
 وراها أحد الصيادين ، فأخذها وألقى بها على الشط بين الغدير  
 والنهر ، ظناً منه أنها ميتة ..

وانتهزت السمكة الفرصة ، فقفزت إلى النهر ونجّت في آخر  
 لحظة بفضل حيلتها ..

أما السمكة العاجزة ، قاصرة الرأي ، فإنها لم تستطع أن تفعل  
 شيئاً ، فأخذت تتقدم مرة ، وتتأخر أخرى ، حتى رآها الصيادان  
 فاصطاداها ..

(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ٣٧٤٠

الترقيم الدولي : ٧ - ٣٤٥ - ٢٦٦ - ٩٧٧

